كأنه ثهلان الشامخ أو ثبير • سعى إلى حلقات التدريس • وشمر أذياله للنزول
بشفع المعالي والتعريس • وهو يساقط لآلي الإفادة من فيه • ويعالج عليل الجهل
من دائه فيشفيه • ثم رأيته بكوكبان عند وفوده • قبل أن يحل النذير براسه
وفوده • وإذا هو بالسمات المؤيدية قد ارتدا • وخبر جده قد عاد بسيرته مبتدا •
تقنع بالزهد • وضم إلى زيد علمه الشهد • وهو في العرفان علم • يسجد تواضعا
لفوايده القلم • أكرم بصفته من صفة • لم نلف معهما من الناس منصفه • وله
محاضرة ألذ من الوصل • ما الخير بها في منطقه جنس ولا لها عنده فصل • أحسن
من نيل الوطر • وأبرد من غب المطر • وعلى الجملة فحسان فضله خرد •
وأسهم أنظاره ما لها عن نحور الإصابة من رد • حديقته تنبت الشقيق والسوسن
ويبرز من النضارة ما يقال عندها تعالى الله ما أحسن • ما له في الفضل شريك • يريك
من خصاله المحمودة ما يريك • فالأمهات عن إنتاج مثله عقم • والشمال في الأسحار
يغزوها الحب شمائله سقم • ولم يزل مفيدا • وللعلم الشريف ولدا وحفيدا • حتى نزغ
الشيطان بين المتوكل وبين إخوته • وأظهر من الضمائر الذي كرما أجنه من نبوته •
وعمد إلى الجواد فرماه بما لا يقال من كبوته • فكان من جملة من فر • وطلع بدره
في ليل الفتنة وسفر • فخرج من ضعا من جملة من خرج • وارتكب ما ارتكبه
غيره من المشقة والحرج • وركب على فرس من الشقاق أجهدها الدهر بالعرج •
فما تم له ولهم من الأرب نجاح • وكذب عليهم الأمل كذب سجاح • فمات بأرض
ما كان يرضى له الفضل بها يموت • وعقد الحمام لسانه المنطلق بالعي والصموت •
فقبر في أرض جرز • وضيق لحده فلز • وأصبح قبره بين القبور غريبا • وأضحى بعيدا

عن قوراه

سفرت وقد أرخت أثيث جعيدها ... فجلت من تحت الظلام شموسا
يا لايمي دعني ونفسي والهوى ... فلكم بدلت على الحسان نفيسا
فالوصل من بعض يرجى نيله ... والبعض شطر نيله ما يوسا
يوسى جراح السيف في عين الحشا ... وجراح أشياف الزنا لا يوسى
لو أن ما بالقلب من مقل الدما ... يرجى لشفا له لأعيا عيسى
إذ ليس موقعه بلوح لناظر ... بل إنما يشكو المصاب رسيسا
فإذا وعدتك بالسلو فإنما ... قصدي عليك بوعده التدليسا
فأطل إذا ما شئت وأقصر فما ... ترتد إلا خاسيا منكوسا
أنا لا أفيق ولا اللواحظ تنتهي ... أن لا تدير على القلوب كؤوسا
إلا إذا كنت الزعيم بسلوتي ... أشفيت بالتفنيد مني البوسا
أني ولو شاهدت جند جفونها ... لرأيت تكسير الفل خميسا
ودهشت من فرق هناك وروعه ... وغدوت مغشيا عليك كموسى
أما العيون فلا أقيس بسحرها ... إلا نطاما كم أراح نفوسا
لمهذب الأخلاق أحسن ماجد ... وأجل راق قد رقا برجيسا
وشديد باس في الحروب إذا سطا ... أنحى بجد الباترات وطيسا
أهدى اليناس كواعب نظمه ... مطوية الأحشا فصرت عروسا

وقوله مجيبا أيضا

يا ماجدا لو قيل أن الوفا ... جسم لكنت الروح من جسمه
أو قيل أن النظم عقد لما ... كان سواك السمط من نظمه

Copyright © King Saud University